في ذكرى رحيل العلامة طه باقر

نستذكرك لأنك ذاكرة طين العراق الخالد

د.هديب غزالة
كلية الاداب /قسم الاثار

اعلُ فوقَ الاطلال القديمة وتمشَ عليها وانظر الى جماجم المتأخرين والماضين فأيهم الاشرار وايهم الصالحون؟

هذا جزء من نص فلسفي تهكمي كتب على شكل حوار بين سيد وعبده عاشا في احدى مدن العراق القديمة قبل ان تظهر الى الوجود اثينا وروما بقرون عديدة .

النص المكتوب باللغة الاكدية على لوح طيني بقي خالدا على مر الاف السنين يحمل بين طياته مقاطع شكلت (الكلمة) وهي سر الوجود واصل الوجود وكانت ميزة انسانية ميزت البشر عن سائر المخلوقات وشكلت انتقالة من الظلام الى النور بعد ان طور ابناء الرافدين تلك الكلمة لتصبح تأريخا وادبا وعلما وقانونا وفنونا شكلت مجتمعة حضارة امتدت على رقعة شاسعة من الوادي العريق ، ولم لا يدون ابن الرافدين الذي شاءت الصدفة الحسنة ان لا يجد ايسر واسهل من الطين الذي دون فيه كل فكره فأصبح الطين ذاكرة الفكر الرافديني الذي اوصل للبشرية كل ما حققه ابناء سومر واكد واشور وبابل متوحدين بحضارة زاهية سميت باسم النهرين العظيمين . ولأهمية ما كتب على الطين فلا بد من قارئ عراقي لكتاباته لكي يفتح اسرار تلك الكتابة بفكر عراقي بعد ان وصلتنا النصوص المدونة على اختلاف مواضيعها مترجمة من قبل الباحثين الغربيين ، ولهذا كتب العلامة المرحوم طه باقر في احد مؤلفاته يقول :

" يجدر بالباحثين العراقيين ان يؤدوا بعض الواجب الملقى على عاتقهم في تعريف القراء والطلاب بتراث هذا البلد عن طريق ترجمة نصوصه الادبية الى العربية ".

ومن هذه المسؤولية جاء كتابه الثر (مقدمة في ادب العراق القديم) الذي اوصل لنا اهم واشهر النصوص الادبية لأقدم ادب انتجه الفكر الانساني للتعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها وصراع الخير والشر فيها بارقى اساليب الفن الأدبي اذ كانت النصوص الادبية احد الموضوعات التي شغلت تفكير العلامة باقر على الرغم من ان تلك النصوص المكتشفة من الواح الطين لا تشكل الا نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٥٪ من مجموع الاعداد الهائلة للنصوص المكتشفة ، الا ان تلك النصوص اعطتنا مواضيع ادبية متعددة منها الملحمة والاسطورة وادب الحكمة وادب السخرية ، كما ان العراقيين القدماء الفوا في الغزل وكتبوا التراتيل والصلوات لتمجيد الهتهم ، كما كان للحزن والعزاء اللذين لا يفارقانهم ابدا نصيب كبير في ادبهم فكانت لهم قصائد في رثاء ذويهم واعزائهم ومدنهم المحترقة دائما . ويبدو ان موضوع الاسطورة قد استهوى عالمنا الجديد اكثر من غيره من خلال حبه واعجابه الكبيرين بسيرة البطل كلكامش تلك السيرة التي قرا نصوصها مبتدئاً باللوح الاول منها :-

" هو الذي رأى كل شيء فغني بذكره يا بلادي
هو الذي عرف جميع الاشياء وافاد من غيرهم
وهو الحكيم العارف بكل شيء
لقد ابصر الاسرار وكشف عن الخفايا المكتومة
وجاء بانباء ما قبل الطوفان
لقد سلك طرقا بعيدة متقلبا ما بين التعب والراحة "

ومن هذا الاعجاب جاءت قراءته للملحمة التي اعيد طبعها مرات عدة وترجمت الى عدة ترجمات لعدة لغات عالمية ، لهذا فكلكامش ملك الوركاء مدين لباقر علامة الرافدين بما اضفى عليه من شهرة عالمية كبيرة لأن كل ما قام به كلكامش من رحلات ومغامرات من اجل الحصول على المجد والخلود لم تحقق له في حينه شهرة في البلاد بقدر الشهرة التي صنعتها له في القرن العشرين بعد الميلاد ترجمة الاستاذ باقر لملحمته الشهيرة فنال الرجلان بعد ذلك الخلود معا .

ومن تل حرمل قرأ باقر نصوص الطين الرياضية التي احتوت على مجموعتين فكانت المجموعة الاولى عبارة عن جداول رياضية خاصة بعمليات الضرب والقسمة واستخراج الجذر التربيعي وغيرها من الحالات الاخرى، اما مجموعة النصوص الاخرى فتضمنت حل المسائل الحسابية والهندسية ومنها اثبت العلامة باقر بان ما يسمى بنظرية فيثاغورس ونظرية اقليدس المتعلقة بتشابه المثلثات كانت معروفة عند البابليين قبل معرفتها من قبل علماء الهندسة اليونان بما يزيد عن الألف عام تقريبا، كذلك كانت هناك نصوص رياضية تخص مواضيع الجبر واللوغارتمات والمعادلات الجبرية ذات الدرجات الاولى والثانية والثالثة واكسبت خبرة تحليل مثل تلك النصوص الرياضية العلامة باقر خبرة كبيرة في مجال الرياضيات مما مكنه من تدريس مادتي تأريخ علم الرياضيات والتراث العلمي العربي في قسم الرياضيات في كليتي التربية والعلوم.

ومن تل حرمل ايضا اعلن ((قارئ الطين)) عن اكتشاف قانون جديد بعد قراءة نصوصه وقد سمي هذا القانون باسم قانون ((مملكة اشنونا)) الذي سبق قانون حمورابي في تأريخه .

ومع النباتات المذكورة في رقم الطين كانت لعالمنا الجليل وقفة اذ انه نشر دراسة مهمة حوت اسماء بعض النباتات ولفظها باللغتين السومرية والبابلية مع شرح لأستعمالاتها الطبية مستندا في ذلك إلى جملة مصادر تهتم بالطب والادوية والنباتات فكانت تلك الدراسة الفريدة من نوعها واحدة من اهم المصادر في حقل تاريخ علمي الطب والنبات .

ومن اشتغالات العلامة باقر الطويلة في الرقم الطينية المسمارية تجمعت لديه مجموعة كبيرة من المفردات اللغوية الواردة في تلك النصوص في اللغة السومرية والاكدية مما نجده الآن متداولا في لغتنا العربية وفي معاجمها التي تؤصلها على انها اعجمية او دخيلة وهي تخص مختلف شؤون الحياة كالمعاملات التجارية واسماء الالآت وادوات الزراعة واسماء مجموعة مهمة من الاشجار والنباتات والاعشاب الطبية وبعضها كلمات يقتصر استعمالها على اللهجة العامية العراقية، ولهذا فأن تلك المفردات استحقت ان تكون واحدة من اهم مؤلفات العلامة في كتابه الموسوم ((من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل)) الذي يعد واحدا من المؤلفات الطريفة والنادرة في حقل الدراسات اللغوية المقارنة.

وفي رحلة اثارية يأخذنا المرحوم باقر مع زميله المرحوم الاستاذ فؤاد سفر في ست كراسات شملت مدن شمال العراق وغربه عرفنا فيها على كل المناطق الأثرية الواقعة في تلك المدن وهي من المؤلفات المهمة التي اعانت الباحثين كلهم في حقل الآثار.

وينبغي لنا ونحن نذكر اهم المؤلفات والاسهامات العلمية للعلامة باقر التي من الصعب احتواؤها في هذا الاستذكار السريع ان نقف باعجاب امام مؤلفه الموسوم ((مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة)) بجزأيه الاول والثاني والذي يعد عملا عالميا ذا قيمة علمية عالية يأخذنا فيه في سياحة تأريخية وحضارية كتبت بأسلوب السهل الممتنع اذ يفهمه كل من يقرؤه ان كان مختصا ام غير ذلك ، فخصص الجزء الاول للحديث عن تأريخ بلاد الرافدين وحضارتها ، في حين كان الجزء الثاني من الكتاب عبارة عن رحلة ممتعة شملت اهم مراكز الحضارات الانسانية فمن اهرامات مصر العجيبة نرحل الى الجزيرة والخليج العربي ومنها الى بلاد الشام باقوامهم وحضارتهم العريقة ثم الى حضارة الهند بغرائبها وبلاد الاناضول ومدن الحضارة الفارسية ذاهبا بعدها الى اكروبوليس اليونان ثم الى كوليسيوم وقصة سقوط روما مارا بحضارتي المايا والازتيك في امريكا الوسطى فكان هذا الكتاب سفرا خالدا من الاسفار التي تركها لنا العلامة باقر وشكل ولحد يومنا هذا اهم ما الف وكتب في هذا المجال .

ولايمان العلامة باقر بأن الحضارة الحديثة والانجازات العلمية المعاصرة لم تأت من فراغ بل اقيمت على تراث ومنجزات سابقة كان الفضل في الكشف عن الكثير منها لعلم الآثار من خلال النصوص الطينية المكتشفة التي تتعلق بالمعارف العراقية القديمة وخصوصا علم الرياضيات والفلك التي كان للعراقيين القدماء الريادة فيها، ولاستقصاء منجزات الحضارات الاخرى في مختلف مجالات العلوم والمعارف فقد قدم مؤلفه الموسوم ((موجز في تأريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية)) والذي هو واحد من اهم المؤلفات العالمية في مجال تأريخ العلوم ، فضلا عن ذلك فأن للعلامة باقر ابحاثا علمية كثيرة نشرت في مجلات عربية وعالمية لعل اهمها ما نشر في مجلة سومر ، وكذلك ما قام به من ترجمة للعديد من الكتب ومن اهمها (من الواح سومر) لأستاذه صموئيل نوح كريمر الذي طلب منه شخصياً أن يترجم الكتاب، وكذلك فأنه ساهم مع مجموعة من الباحثين العرب في ترجمة كتاب (تأريخ العلم) لجورج سارتون، ومن يقرأ الكتب المترجمة من قبل العلامة باقر فأنه لايشعر على الاطلاق بأنه مترجم من لغة اجنبية اذ انه كان شديد الحرص على انتقاء الجمل وسلامتها اللغوية لهذا نجد ان كتبه وابحاثه الكثيرة خالية من الاخطاء النحوية ولهذا امتازت مؤلفاته بصفتين اساسيتين الأولى: مادتها العلمية الغزيرة والثانية: المسحة الادبية التي كانت تثير الاعجاب. يقول الاستاذ الدكتور فوزي رشيد بهذا الصدد:

((قدمت له يوما مسودة مقالة قمت بكتابتها وطلبت منه قراءتها وابداء وجهة نظره بها وبعد لحظات من بدئه القراءة هز رأسه وقال لي مبتسماً: هذه الجملة لا تعجبني لاحتوائها على مفعولين، لأن الجملة التي تحتوي على مفعولين كالمرأة المتزوجة من رجلين)).

وهذا ليس غريباً على استاذنا الراحل اذ انه نشأ في بيت يهتم بالعلم فحرصت عائلته على تدريسه بشكل خاص الموضوعات اللغوية فدرس النحو والصرف على يد والده وعمه وكبار مشايخ مدينة الحلة.

وكما كان العلامة باقر متألقا في حقل التأليف العلمي فأنه كان مساهماً كبيرا في حقل التنقيب الآثاري في العديد من المواقع الاثرية سواء كانت في العراق أم في خارجه عندما أحيل الى التقاعد مجبراً بعد انقلاب عام ١٩٦٣ بعد ان شغل منصبين مهمين الا وهما مدير الآثار العام ونائب رئيس جامعة بغداد ليسافر الى ليبيا عام ١٩٦٥ ليعمل مستشاراً في مصلحة الآثار وفي الجامعة الليبية واضعاً هناك اللبنة الاولى في حقل الدراسات الآثارية عبر خمس سنوات من العمل عاد بعدها الى العراق بعد اعادة تعيينه تدريسياً في قسم الآثار - جامعة بغداد حتى تقاعده عام ١٩٧٨م.

باقر يلحق بكلكامش

شح العطاء العلمي للعلامة باقر منذ عام ١٩٨١ ومنذ ذلك العام اعتبر نفسه ميتاً بعد تدهور حالته الصحية اثر اصابته بجلطة دماغية أضطرته الى العلاج في أحد مستشفيات لندن عاد بعدها مدركاً ان وقت اللحاق بصديقه كلكامش الى العالم الاخر قد اقترب بعد ان مل من مصارعة المرض الى ان جاء موعد الرحيل للقاء صديقه وكان ذلك يوم الثامن والعشرين من شهر شباط عام ١٩٨٤ .

وعلى الرغم من رحيل الجسد فقد بقي باقر حياً وخالداً لأنجازاته العلمية وفي الحقلين الاكاديمي والحقلي ويبدو انه ليس بأيدينا شيء نقدمه له يوازي ما قدمه للعالم من انجازات مهمة سوى استذكاره في هذه المناسبة بعد ان نسيه المسؤولون في العراق، في حين كرمه العرب من خلال (اتحاد الآثاريين العرب) عندما تم منحه درع الاتحاد في احتفال مهيب عام ٢٠٠٢ لما قدمه من خدمات جليلة في حقل العمل الآثاري، وجدير بالاشارة هنا وللتأريخ نذكر ان هذه المبادرة جاءت بمقترح قدمه الاخوة من السودان الشقيق والذي جاء على لسان الدكتور عباس سيد أحمد الاستاذ في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية عندما اقترح ذلك في مؤتمر الاتحاد المنعقد في رحاب جامعة القاهرة عام ٢٠٠١ وقد اثار طرح هذا المقترح عاصفة من التصفيق في قاعة المؤتمر وكان تعبيرا عن تأييد الاشقاء العرب كلهم لتكريم علامتنا الجليل وكان هذا الموقف قد اثار في نفوسنا نحن العراقيين المشاركين في المؤتمر انذاك بهجة وغصة في آن واحد ، فالبهجة جاءت ان اسم العلامة العراقي وانجازاته العلمية كانت حاضرة بين الآثاريين العرب في اكبر ملتقى علمي لهم، واما الغصه فكان سببها ان بلدنا لم يكرم ابنه بما يليق باسم بات يتردد في المحافل العربية والعالمية. وهنا ونحن نستذكر علامة الرافدين في ذكرى وفاته ندعو وزارتي الثقافة والتعليم العالي ان تعيد سك الميدالية التي قام بعملها فناننا الكبير محمد غني حكمت والتي تحمل على وجهها صورة العلامة باقر ويتم تخصيصها كجائزة لمسابقة علمية -ثقافية تهتم بالبحوث والاعمال الاثارية تحمل اسم العراق اولاً واسم باقر ثانياً لأن باقر كان وفياً للعراق ولرافدي العراق وطينه .

وسلامٌ عليكَ وعلى رافديك عراق القيم
فأنت منارٌ وحب ودار لكل الامم

القاص أحمد خلف في مرآة السرد

ناجم المعموري

للقاص أحمد خلف تجربة فنية طويلة جداً ، ابتدأت منذ نهاية الستينيات وما زالت مستمرة حتى الآن، وحفل هذا التاريخ الطويل بالعديد من الإنجازات والتحققات في مجال القصة والرواية وقد لفت الانتباه منذ قصته الأولى " خوذة لرجل نصف ميت " المنشورة في مجلة الآداب وأثارت في حينها اهتماماً نقدياً في الداخل والخارج وتوجهت الأنظار إليه، على الرغم من بدايته الأولى وسأحاول في مقال سريع، هو المداخلة الشفاهية التي قدمتها في أمسية نادي القصة الذي احتفى هو واتحاد أدباء بابل بالقاص أحمد خلف حيث أثارت شهادته عديداً من ملاحظاتي وكان أولها الإشارة الى قصته " سمك ميت.. سمك طري " وهي من القصص المكتوبة عن انتفاضة آذار ١٩٩١ وأعتقد بأنها أول قصة عن الانتفاضة وإن لم يفصح عنها أحمد خلف حتى أنا لم أستطع الإشارة لذلك عندما كتبت عن القصة مقالاً ، نشرته في جريدة الجمهورية. وموضوع القصة بسيط جداً ، زيارة الحفيد الى جده الذي ترك عمله في السفن بعد تجربة طويلة. واللقاء بين الحفيد والجد، هو تحاور بين جيلين مختلفين وثقافتين متباينتين، ثقافة الحفيد مصدرية، قراءة الكتب والروايات وكانت معه رواية موبي ديك، لملفيل، وثقافة الجد متشكلة من تجارب حياتية طويلة بالعمل في الأنهار. وخبرة الجد بالأنهار أكثر مما يعرفه الحفيد من خلال قراءته لموبي ديك. كان بينهما صراع، لكنه غير معلن والحوار التساؤلي للجد كاشف عنه. وما يهم هذا الرأي هو التقابل الدلالي والتوازي التعبيري بين تجربة الجد وموبي ديك المصرح عنها وتجربة سنتياغو لهمنغواي غير المعلنة، لكنها حاضرة لحظة القراءة. وتشترك الشخصيات الثلاث بسياق مشترك، هو العلاقة مع البحار والأنهار.

وكانت رواية موبي ديك هي مقدمة الكشوف عن حياة الجد وهذا أمر قصدي من قبل القاص أحمد خلف، وهي مرآة كما أعتقد، استعان بها القاص، على الرغم من ملاحظات الجد، ممتلك الخبرة العالية والتجربة الطويلة، عن الرواية بناء على إيضاحات قدمها الحفيد وهو يومئ للرواية الضخمة ونظرات الجد إليها، محدقاً باستغراب من ضخامتها، التي لن تكون موازية لتجربة العمر الطويلة جداً . وتوقفات الجد أثناء الحوار الموجز/ البرقي تنطوي على موقف متباين بينه وبين الحفيد في الحصول على الحقائق التي لا بد وأن تكون خلاصات لتجارب شخصية وحقيقية. وحتما عرف الجد/ الخبير بالأنهار ما أشار له موبي ديك، مع الفارق بين تجربتي " آشارب " في صيد الحيتان والجد في صيد الأسماك، وللاختلاف ظروفه الموضوعية بسبب التباين بين البحار والأنهار، وما يشير الى تجربة الجد في صيد الأسماك هو الحوار الأخير مع حفيده والدال على فشل الانتفاضة وانتشار رائحة في الجو التقطها الجد قبل الحفيد، هي رائحة قبور أو سمك ميت. ولهذا معنى واضح حول سيادة الموت والانطفاء المعبر عنه بلغة دالة ارتباط مع تاريخ كتابتها ونشرها وأعني وحشية المؤسسات العسكرية مع المواطنين مثلما تشف عن دنو أجل الجد، بعدما قدم لحفيده ما يغنيه في معرفة ما له صلة بالأنهار والعيد، وكأنما أودع لديه تاريخ تجاربه الطويلة والعميقة، ولم يكتف القاص أحمد خلف بالإيماء التعبيري عن سيادة الموت وانطفاء الجد وتواريخه، بل قدم لنا استشرافا للآتي في زمن سوداوي ومظلم ورسم لنا نهاية مفتوحة، نابضة بالمستقبل وترقب الخلاص وتحقق حلم استمرار الحياة وحصول متغيرات جوهرية وعبر عن ذلك بواسطة مشهد سريع، التقطه وهو وسط الغرفة مجاوراً لجده، شاب وفتاة يقفان معا وجها لوجه، بينهما ألفة ومودة وحوار، انتهى باحتضان احدهما للآخر واختصر تماما كل تواريخ الدم والتوحش في العراق. وأجد أن التوازي بين التجارب يشف أيضا عن حروب من نوع آخر، حروب مع الطبيعة من أجل أن يسجل الإنسان تاريخه الخاص بواسطة مدونات حافظة للإرث الإنساني الخلاق.

ولم يغفل أحمد خلف ضروريات الحياة ونواميسها الطبيعية وقوانين الدورة الحياتية للإنسان، وأهمية التبادل والاتصال بين الأجيال والذاكرات والتواريخ، لأن الحاضر/ الحفيد، حلم مستقبلي والجد آيل حتما للحظته الأخيرة، ولحظة الحفيد في حضوره لموت الجد، تعبير عن صعود الحاضر ورموزه الواعية، المتصلة بالمعرفة والخبرة الإنسانية، ومشهد العاشقين وهما يحتضنان بعضهما البعض بقبلة هي توقيع للحلم المستقبلي الذي يريدان وبذلك انتصرت الحياة على الدم، وصعد البقاء قانونا أزليا مثل بقاء الأنهار بدلالتها الانبعاثية المجددة للحياة مثل العاشقين اللذين سيجددان الحياة أيضاً وبإخصاب هو الخلاص.

❖❖❖

القاص أحمد خلف أول القصاصين العراقيين انشغالا بالميتا سرد كما أشار لذلك الناقد فاضل ثامر وكانت رواية الخراب الجميل المستعيرة عنوانها من الشاعر أدونيس مكتوبة بآلية الميتا سرد ولم يكن معروفا آنذاك على نطاق واضح، لكن أحمد خلف لم يتمكن من ضبط الشكل السردي وإنما اهتم بالمضمون حيث كان المؤلف منشغلا بدور مواز للدور الفني الخاص بالسارد وهو يتابع جمع مادة روائية من مؤسسات صحفية وثقافية وعكس فيها نوعا من إحباط وخيبة المؤلف من العلاقات المجتمعية السائدة وكشف أيضا عن غيوم آتية وستكون أمطارها دماً والعنوان وحده كاف للتدليل على ذلك، ويعاود أحمد خلف مرة ثانية تجربة محمود سعيد في " الخراب الجميل " وبدقة فنية أكبر ومهارة عالية وخبرة واضحة جداً بالميتا سرد وذلك في قصته " تيمور الحزين " ومحاولة المؤلف قراءة مخطوطة جاء بها والده من مدينة "ماردیان" عندما كان جندياً في الجيش التركي ولا بد أولاً من ملاحظة امتدادات التاريخ المتجلية في المخطوطة المعنية بتيمور لنك وحصول الأب عليها واطلاع المؤلف على تفاصيل حياة تيمور لنك وما تفضي به هذه الشخصية من انعكاسات واضحة على الوضع السياسي العراقي آنذاك وهذا التشارك الجوهري ثيمة هذه القصة الكاشفة عن مخاوف المؤلف مثلما صرح به وإحباطاته ونزواته الغريبة المعلنة عن وضع نفسي واجتماعي متردٍ ، ومثلما أشار أحمد خلف في شهادته المقدمة في بابل بأن حالة التأزم والفشل استلمها من روايتين مهمتين بالنسبة له هما رواية " لا تزال الشمس تشرق " لهمنغواي ورواية " ثيران وفئران " لجون شتاينبك حيث الإحباط والفشل الجنسي بالنسبة لشخصية همنغواي وتعطله عن الإنجاب والانهيار النفسي والأزمة المجتمعية التي عاشها بطل شتاينبك. هذا واحد من المؤثرات الكامنة في وعي أحمد خلف والثاوية في لا وعيه، ولكن أهم أسباب إحباط شخوصه وتقاطعهم مع ما يجري ويحصل هو السائد الاجتماعي/ السياسي المقروء من قبل المثقف/ الضحية والشهيد في آن. مثلما حاول القاص تسجيل مرحلتنا التاريخية الصعبة والمعقدة لأنه شاهد عليها. أما قصة (أخوة يوسف) فهي الأخرى مكتوبة بآليات الميتا سرد، وهي واحدة من القصص العراقية المهمة والمستشرفة بوعي مستقبلي ومدونة عبر الأسطورة/ القناع تفاصيل المجازر خلال الانتفاضة أولاً كما أنها استشرفت ما يحصل الآن من ذبح للمواطنين (هذا ما حصل مع يوسف الذي حز رقبته البدوي) وتحول جثته طعاما للكلاب.

استفادت القصة من الوثيقة متنا تدوينيا، والقاص/ المؤلف مكتشف الوثيقة المدونة على قطعة حجر جلمود، اكتشفه المؤلف ووجد نفسه ملزما بتنظيف الحجر والكشف عن المدونة، وأثناء ذلك توصل الى وجود نسختين من حكاية أخوة يوسف. ولم يلزم المؤلف المتلقي بآلية للقراءة واكتفى بنصحه للإطلاع على النسخة الأولى بسبب تاريخيتها. وتبدى استثمار التاريخي/ الأسطوري في قصة أخرى " بئر الآبار" حيث كشف عن وثائق خاصة بقرية ما، عاشت ظرفا استثنائيا قبل عشرين قرنا، وتم الحصول على الوثيقة/ المدونة بواسطة حفر ثلاث آبار، قدم لنا السرد وقائع عشناها في الانتفاضة وزمن الحصار الطويل، ويتداخل زمن السرد ويتشظى ويقدم لنا توصيفا لتفاصيل معروفة لنا حيث " القيامة قامت الآن " ويحقق المؤلف/ القاص مزاوجة بارعة، ومدهشة عن نسيج تاريخي متداخل، بين القرون الكثيرة والحاضرة والسعي للتكتم على الحاضر مغلفا له بالتاريخ/ الوثائق/ معلومات عالم الآثار، في محاولة منه لإزاحة الحاضر الى قلب التاريخ القديم، لا من أجل إضاعته تماما بل لإضفاء الشعرية عليه وتصعيد طاقة الاستعارة الكامنة في التاريخ البعيد والإفضاء به شعريا نحو الحاضر، والإبقاء عليه شفافاً وكتوماً ، ومضيئاً . وأعتقد بأن " بئر الآبار " شاهد آخر على تحققات السرد العراقي الحديث خلال واحدة من أكثر فترات العراق ظلاماً.

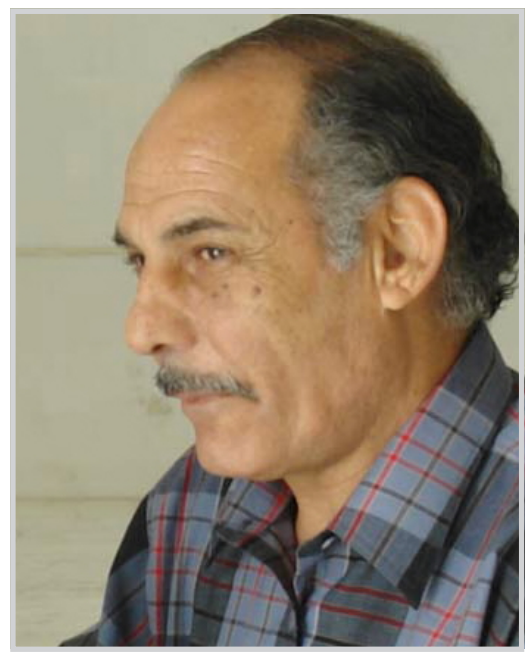

احمد خلف

رسالة النجف الثقافية

احتفال باصدارات جديدة ومناقشة استعدادات النجف عاصمة للثقافة الاسلامية

النجف/ عامر العكايشي

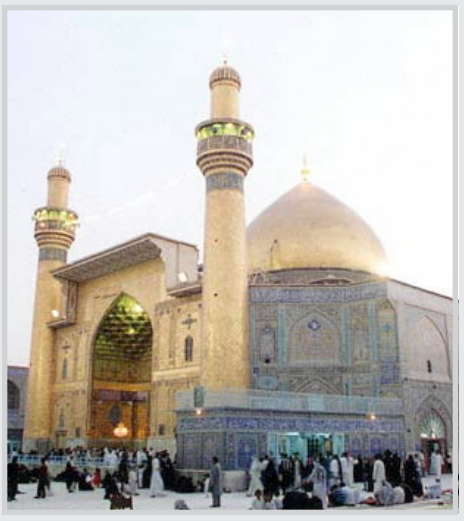

اقام الاتحاد العام للادباء والكتاب فرع النجف احتفالية احتفى فيها باصدار اول دفعة من اصداراته الادبية والثقافية.

واقيم الاحتفال الذي حضرته مجموعة من ادباء وشعراء ومثقفي وصحفيي محافظة النجف على قاعة الاتحاد وسط النجف.

وجرى تقديم نبذة عن الاصدارات الجديدة للاتحاد من ضمن سلسة كتاب (بانيقيا) وهي ستة مؤلفات لستة من ادباء وشعراء النجف.

وابتدا بتقديم كتاب (شعرية السرد العربي) قراءة في السرد العربي المعاصر للدكتور علي كاطع خلف ثم قراءة لكتاب (فوبيا) وهو مجموعة قصص للقاص زمن عبد زيد الكرعاوي وكتاب (صدى الاسئلة) وهو مجموعة شعرية للشاعر عبد الله الجنابي ثم كتاب (تشظيات الفاء فوق مراياهم) وهو مجموعة قراءات نقدية للشاعرة فليحة حسن واختتم التقديم بكتاب (المرح المر) وهو مجموعة شعرية للشاعر وهاب شريف.

وقال الدكتور عبد الهادي الفرطوسي رئيس الاتحاد العام للادباء والكتاب فرع النجف في كلمة القاها بالمناسبة " نحتفي هذا اليوم بحدث مهم بعد سنين طويلة من العسر في مسيرتنا وما واجهته الثقافة العراقية من اعداء الوطن من اضطهاد ومن عزوف ضد المثقفين والادباء والمبدعين في العراق سواء في عهد الدكتاتورية او في هذا العهد الجديد ".

واضاف " الان وفي هذه المرحلة بالذات حصلت عملية تفعيل لكتاب بانيقيا الذي كان مخططاً له ان يبدأ من عام ٢٠٠٥ وفعلا بدانا باصدار الاول (الحسين في ذاكرة الاجيال) والذي الفته جماعة هم اربعة ادباء نجفيون ثم اعقبه اصدار مجموعة شعرية للشاعر حمودي السلامي ثم ساءت ظروف اتحادنا المادية فعجز عن مواصلة هذا المشروع واليوم نبدأ بتفعيل هذا المشروع فنصدر الوجبة الاولى المؤلفة من ستة مطبوعات ياتي هذا الفعل مع سماعنا بان في العام ٢٠١٢ ستكون النجف عاصمة للثقافة الاسلامية ".

وعن التحضيرات لاختيار النجف عاصمة للثقافة الاسلامية قال " يتطلب هذا الامر ان نشد كل جهودنا وان تتظافر كل قدراتنا من اجل انجاح هذه التجربة ومن اجل اعادة الاسم اللامع للنجف الاشرف عبر التاريخ الى وضعه السابق بعد ان انهكته القوى المعادية قوى القمع والارهاب واضطهاد الانسانية. نحن بحاجة الى ان تكون النجف مصدرا لاشعاع ثقافي واضح فبعد اربع سنوات حينما تكون النجف عاصمة للثقافة الاسلامية سنواجه امتحانا عسيرا وعسيراً جدا سنستقبل وفودا مختلفة من مختلف البلدان الاسلامية ونستقبل مثقفين وادباء ومبدعين وتشكيليين ومسرحيين وصحفيين وغير ذلك في مجالات الثقافة والابداع الثقافي ، فاذن نحتاج الى المثقف النجفي الذي يقف ازاءهم ولا تكون قامته قصيرة". واضاف "يتطلب الامر تظافر كل الجهود من اجل انجاح هذا الحدث التاريخي الكبير الذي ننتظره بفارغ الصبر".

وعن تحضيرات الجهات الحكومية لهذا الحدث قال "كما نعلم ان الجهات الرسمية هيأت استعداداتها لبناء مؤسسات ثقافية ضخمة كقصر الثقافة وغيره اما الفعل الاهم فهو واجب مؤسساتنا الثقافية وهو بناء شخصية المثقف النجفي المتميز".

واشار الدكتور الفرطوسي الى التنسيق بين الاتحاد وبين بعض المؤسسات الثقافية فقال " من جانبنا سعينا الى امور عدة مع مؤسسات خارج النجف لاصدار موسوعات اخرى تخص الثقافة النجفية".

واكد على مواصلة اصدار سلسلة كتاب بانيقيا وقال "والان ستتواصل اصداراتنا وقد وجهنا الدعوة عدة مرات الى ادباء النجف لكي يقدموا نتاجهم الى اتحاد الادباء في النجف لكي نعمل على نشره ".

بشعره من هناك مزيناً صفحات المواقع الثقافية والادبية بشعره الحداثوي الذي رسم من خلاله عذابات الانسان الشاعر المغترب.